د. الحضيف. . في غرفة التشريح!

د. حمد البليهد

توقفنا قصة " عائشة في غرفة التشريح " المنشورة في موقع الإسلام اليوم على الشبكة الدولية " الإنترنت " للدكتور محمد الحضيف أمام عدد من القضايا الأساسية في المجتمع السعودي ، ويمكن اعتبارها تشريحاً فكريًّا خالصاً لهذا المجتمع ، فالحضيف المسكون بهمِّ الرسالة الكتابية يُجرى في هذا العمل حواراً فنيًّا بين عدد من الأطراف المعنية بالتحديث الفكري والثقافي في المشهد المحلي ، هذا الحوار الذي يُفصح عن مقدار الثابت الذي يهيمن على المشهد على الرغم من التحولات الكبرى التي شهدها المجتمع في سنواته الأخيرة ، فالحوار البناء الذي لم تعرفه سوى بعض المجتمعات العربية حول آليات التحديث هو الفكرة الرئيسة في" غرفة التشريح" ويمكن القول إن الحضيف بوصفه واحداً من العاملين في الحقل الإبداعي والفكري معاً حاول التوصل إلى رؤية لفض الاشتباك القائم حول طريقتي التحديث ، هذه الرؤية التي تتلخص في ضرورة الوصول إلى منطقة وسطى للحاق بمسيرة المجتمعات المتقدمة .

وقد اختار الحضيف لمناقشة هذه القضية الأكثر جدلاً وصعوبة في فكرنا العربي الحديث ، فتاة من أسرة متوسطة نشأت بين عادات وتقاليد إسلامية ورغبت في الحفاظ عليها عبر مشوارها العلمي والعملي ، لكن الواقع لم يكن مؤهلاً لقبول محافظة هذه الفتاة على قيمها مع عملها بين الرجال في غرفة التشريح بكلية الطب ، على الرغم من حاجة هذا الواقع لمثل هذا الفتاة وغيرها ليقمن بدورهن الجاد في معالجة نسوة يتمسكن بقيمهن الدينية والاجتماعية.

وبين احتياج الواقع ورفضه نشعر أننا أمام انفصام في الذهنية المحلية ، هذا الانفصام الذي يتعدى الوقائع اليومية المعتادة إلى طرائق التفكير

والتصرف في إدارة الحياة .وهذا ما تبرزه لنا بوضوح " عائشة في غرفة التشريح " .

عتبة النص

يطالعنا عنوان القصة بدلالة إسلامية واضحة ، وفضاء له صفات خاصة ، ولا يخلو العنوان بعد ذلك من رسالة تجمع بين الجمالي والمعرفي ، فعائشة من الوجهة الدينية هي أحب زوجات النبي " صلى الله عليه وسلم" إلى نفسه ، وهي أكثر زوجاته رواية عنه ، وهي التي تعرضت لحادث الإفك ونزلت براءتها في عشر آيات محكمات من فوق سبع سماوات ، ولها أثر لا ينساه ولا يغفله أحد في بدء التاريخ الإسلامي ، أما غرفة التشريح فهي المكان الذي يقف فيه الإنسان أمام الحقيقة الكونية العارية وهي الموت ، حيث ذلك الفضاء البارد من أجل الحفاظ على الأعضاء بلا تحلل ، ويمكن اعتبار هذا الفضاء محطة انتقال من حال إلى حال ، من التجسد إلى الفناء الجسدي ، وبدقة هو نقطة الصفر، حيث ما أعلاه موجب، وما أدناه سالب ، كما لو كان نقطة عبور بين عالمين أحدهما حي والآخر ميت ، وبالجمع بين عائشة وغرفة التشريح في حالة رمزية فإن تأويلهما يحيلنا حسب ما طرح الحضيف في نصه إلى الواقع المعيش ، فعائشة هي الأنثى وما لديها من قضايا نسوية ، وهموم ذاتية وأحلام وطلعات ، وغرفة التشريح مكان له رهبته ورعبه وتناقضاته الصارخة ، وربما أيضاً فساده في العمق .

ومن ثم فالعنوان هنا يعد عتبة مهمة ودالة على محاور نص ينسج حكايته عن طريق راو عليم حول فتاة ذهبت في طفولتها تنسج حلمها بأن تصبح طبيبة لتنقذ أمها من معاناتها وتستطيع في النهاية تحقيق أمنيتها ، لكن كيف تحققت الأمنية ؟! وإلى أين وصل الحلم ؟! وما الصعاب التي تخطاها ؟ هذا ما ترصده "عائشة في غرفة التشريح " .

الفضاء النصي

ينفتح السرد على مشهد أم / أنثى تتحرج من زيارة الأطباء الذكور ومعاينتهم جسدها ، وأب / ذكر تسكنه الحيرة إذ ليس هناك حل ثان إن لم

توجد طبيبة / أنثى ، وحين يفحص الطبيب الأم ويكتب لها العلاج تظل الأم مهمومة حزينة ولا تنفعها الأيمان المغلظة التي قدمها زوجها مؤكداً بأن الطبيب كان مؤدباً ولطيفاً ، من هذا المشهد التأسيسي ينطلق السرد فتظهر عائشة التي تقرأ تعليمات الطبيب لتعطي أمها الدواء وتسألها عن سبب حزنها ، لكن الأم لا تعرف كيف تخبر الفتاة التي لم تتجاوز التاسعة عن رؤية رجل ـ ولو كان طبيباً يعالجها ـ لجسدها ، فهذا انتهاك لحرمتها وتشيئ لأعضائها واستباحة لحصونها الجسدية والمعنوية ، لكن عائشة تتفهم حزنها وتخبرها أنها حين تكبر ستصبح طبيبة كي تكشف عليها، وتعد هذه النقطة الأولى في تفتح وعي عائشة ليس على ألم أمها وحسب ولكن آلم شريحة كبيرة من نساء المجتمع ، شريحة تشعر بالخزي والعار حين يطلع غير المحارم على جسدها ، وهنا تتكون الرغبة من رحم المأزق ، ويأتي النجاح من قسوة الاحتياج .

ويقسم الحضيف ـ حسب رؤيتنا ـ عمله إلى أربع مشاهد زمنية ، الأول : يمثله مشهد البداية ، حيث كانت عائشة في الصف الثالث الابتدائي ، والثاني : حين أصبحت في الصف الثاني الثانوي وأصبح الحلم خياراً لا محيص عنه ، فقد حدث أن ذهبت بأمها إلى المستشفى الحكومي ، ورفض الأطباء الإنصات لشرح الوالد عن حالة السيدة التي تعاني من "فوبيا الأطباء الذكور" ، وذهب الأمر بالاتجاه إلى المصير الذي لا ترغبه ، فراحت في نوبة هلع وفزع على سرير التنويم أو التجهيز لإجراء عملية قيصرية ، هنالك ظهر الشخص الوحيد الذي استمع إليها وهو الآخر / الممرضة الفلبينية روزماري ، فطمأنت الأم واتصلت هذه الممرضة برئيستها التي اتصلت بطبيب الطوارئ فأحال أمر المريضة إلى الطبيبة " ميمونة " فأجرت لها العملية وأنجبت طفلتين ، فأسمت الأولى على اسم الطبيبة والثانية أسمتها "مارية " ، الشق الثاني من روزماري ، لأن الأم قطعت على نفسها عهداً ـ حين أنقذتها الممرضة ـ بأنها إذا رزقت طفلة ستسميها على اسمها ، لكن الاسم حسبما قالت روز : كريستيان نيم ـ اسم مسيحي ـ ، لكن الطبيبة / ميمونة فكت الإشكال بين العهد والكريستيان نيم بأن أخذت الشق الثاني المتشابه مع اسم مارية القبطية زوج "صلى الله عليه وسلم" ليطلق على الطفلة الثانية .

هذه الحادثة بكل آلامها كانت السبب المباشر في جعل عائشة تصر على دخول كلية الطب رغم أن المجتمع ينظر بازدراء للفتيات اللائي يدرسن في كلية الطب حيث يُفرض عليهن رؤية أعضاء الرجال في غرفة التشريح ، ومن ثم يجيء المشهد / الانتقال الزمني الثالث : حين تلتحق عائشة بكلية الطب ، ويمكن اعتبار ما قبل المشهد الثالث عرضاً مسرحيًّا لجوانب العقدة الدرامية ، هذه المتمثلة في العهد والوفاء به ، وفكر المجتمع الذي ينظر لكلية الطب بوصفها مكاناً موبوءاً قد يصل درجة التحريم ، حيث ستضطر الفتيات للنظر إلى أعضاء الرجال ، كما ينظر الرجال إلى أعضاء النساء ، ومن ثم فالإشكالية أو العقدة الدرامية الأكبر سوف تتضح في المشهد / الانتقال الزمني الثالث حين يتحتم على عائشة الدخول إلى المكان الموبوء / غرفة التشريح ، فتتساوى مع الذكور في النظر إلى أعضاء الرجال وإن كانوا موتى ، وعلى الرغم من رفض عائشة وزميلاتها الجانب العملي وقبولها الجانب النظري فإن الأساتذة أصروا على موقفهم وسخروا منها بأنها "الملا محمد عمر" ، فحدث ما يمكن تسميته بقضية رأي عام ، حيث تناولت الصحافة و الشبكة الدولية " الإنترنت " الحادثة وانقسم الناس ما بين مؤيد ومعارض ، وكان من بينهم ابن خالتها عبد السلام / شهاب الإسلام صاحب المقالات الإسلامية الحماسية والذي سيظهر في الأفق على أنه الزوج المنتظر لعائشة ، أما المشهد / الانتقال الزمني الرابع فيجيء بعد تخرجها من الكلية لتمارس عملها ، حيث يتبدل الوضع ، فمن كان يهاجم دخولها كلية الطب يطلب منها إنقاذ زوجته المتحرجة من توليدها على يد طبيب .

لا يمكننا القول بثبوت هذه الانتقالات الزمنية ، فهي لا تخلو من الصراع والحركة ، فقد تخللها مشاهد ومواقف أكثر تفصيلاً في النص ، حتى بدت الحكاية كما لو أنها واضحة المعالم بتقسيماتها الرئيسة في ذهن مؤلفها قبل أن يبدأ الكتابة ، لكن المغامرة الفنية اضطرته إلى تقديم مشاهد ثانوية لتوضيح جوانب أراد إبرازها في شخصية البطلة / عائشة ، فهناك المشهد الذي غفت فيه عائشة بعد العملية ، ثم ذهابها إلى غرفة التنويم لتطمئن على المريضة ليروعها المنظر حين تجد طبيبين قد أزاحا الغطاء عن عورة المريضة التي مازالت تحت تأثير المخدر، هذان الطبيبان اللذان

يتزعمان التوجه" التنويري" في الكلية ، وفي أحد المشاهد أسلت إليها طاقة ورد برفقتها رسالة طويلة من رجل رفضت زوجته أن يكشف عليها طبيب فتدخلتْ هي وحققت رغبتها ، وهكذا جاءت المشاهد الثانوية في بيت العائلة أو المستشفى أو الكلية لتوضيح الجوانب الأثيرة في شخصية البطلة ، لكنها جميعاً مشاهد جاءت في إطار التقسيم الرباعي الكلي الذي يذكرنا بتقسيم مراحل الفكر أو التعليم ، وهي أقرب لتقسيم ابن خلدون عن مراحل تطور المجتمعات وأعمار الدول .

الحوار الغائب

يمكن القول إن " عائشة في غرفة التشريح " رصد لحوارية غائبة بين عدد من الأقطاب الكبرى في الفكر الاجتماعي ، فحين تلهج الأم بالدعاء للآخر / الممرضة التي كانت أرحم بها من الطبيب السعودي حين اتهم الأسرة / المجتمع بالتخلف ـ لأن الأم تُصر على أن تلد على يد طبيبة لا طبيب ـ يذكرها الأب بموقفها من المسيحيين حين دعت في إعصار "كاترينا" على الأمريكان بالموت ، وحين قال لها : إن الأمريكان ليسوا جورج بوش قالت له : إنهم كفار يستحقون الحرق ، فحين ذكرها بقولها السابق ، قالت : إن الأمريكان يكرهوننا وأنهم يقتلون ويعذبون السعوديين في سجون غوانتانامو ، وأردفت " وبعدين الممرضة هذي طيبة .. ما علي منها ، دينها لها ، أنا يهمني التعامل الطيب " .

توقفنا هذه الجملة الحوارية على إشكالية أصبحت تجتاح الجميع ، وهي الدمج بين المسيحية وغيرها من الديانات من جانب وبين ما يفعله الأمريكان والغرب عامة من جانب آخر ، هذا الدمج الذي جعل الإسلام طرفاً وكلَّ ما عداه طرفاً آخر ، وهي قضية بعيدة عن الفكر الإسلامي الآمر بالتسامح ومعاملة أهل الكتاب معاملة حسنة ، لكن الغرب أيضاً لا يخلو من تطرف حين يضع الإسلام في كفة والغرب في كفة أخرى ، فذهب يخلط بين الفكر السياسي والفكر الإنساني فصار كل ما هو إسلامي إرهابيًّا بالضرورة ، هذه الحوارية لم يتوقف الحضيف أمامها كثيراً ، لكنه لم يغفلها في رصده وتشريحه لفكرنا الراهن ، ومن ثم فقد بحث عن حل

يتوافق مع ميوله الإسلامية الوسطية ، فالاسم المسيحي يمكن أن تكون منه مشتقات كـ "مارية " ، والغرب كله ليس جورج بوش ولا توني بلير ، وما يهمنا منهم إلا التعامل الطيب ، وقد يكون هناك من بين غير المسلمين من هو أفضل ممن هو مسلم في تعامله وسلوكه ، كالطبيب فيصل / الاتجاه التنويري الذي اتهم الأم وزوجها ومن على شاكلتهم بالتخلف لأنهم يتمسكون بقيمهم .

حوارية أخرى توقف أمامها الحضيف وهي الجدل المزمن بين قطبي الفكر الباحث عن التحديث ، فمنذ فتح العالم العربي عينيه على نهضة الغرب الحديثة ، والسؤال الحائر مازال بلا إجابة عن آليات التحديث وطرق التعامل مع هذا الآخر ، حتى غدا هذا السؤال الأكثر طرحاً في مجتمعاتنا ، وانقسمت إجابتُه إلى شقين ؛ الأول قال : بإجراءات الفكر الغربي طريقاً أمثل لدخول المدنية الجديدة ، والثاني قال : بالعودة إلى فكر وعمل السلف الصالح ، فهذا ما جعل المسلمين أكبر قوة في العصور الوسطى ، وجعلهم يقودون مسيرة التطور الحضاري في العالم طيلة العصور الوسطى ، واشتط كلاهما في توجهه ، فاتهم القائلون بالتنوير غيرهم بالرجعية والتخلف كما فعل الدكتور فيصل في نص الحضيف ، بينما اتهم القائلون بفكر السلف غيرهم بالكفر والإلحاد ، وأفرز كل اتجاه أنصاره ومريديه ، وقد عرض الحضيف لهذا الحوار بشكل فني رائع في الانتقال الزمني الثالث ، حين رفضت عائشة الجانب" العلماني" الذي أصر على النظر إلى أعضاء الرجل في غرفة التشريح ، فالكلية بطبيعتها العملية تمثل "الرؤية العلمانية" ، ومن ثم اتهم الأساتذة عائشة بأنها " الملا محمد عمر " ، وتمثل عائشة وزميلاتها القاعدة العريضة ـ من المجتمع ـ الراغبة في الحفاظ على قيمها الإسلامية ، ومن ثم البحث عن حلول لما يطرأ من مستجدات حضارية ، بينما مثل الأساتذة جانب النخبة الراغبة في الاتصال بالغرب وعلومه وفنونه غير مبالين بقيم المجتمع وتقاليده ، و حين مد النص رؤيته إلى أفق أبعد رصد لنا كيف أصبح الأمر قضية رأي عام من خلال شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت " ، فتوالت المقالات التي تناصر كلا الطرفين وتتهم الآخر بأقصى عقوبة يمكن أن يطبقها مجتمع على أفراده ، وعلى الرغم من كسب عائشة وزميلاتها

لقضيتهن ـ بحكم تأثير القاعدة العريضة ـ غير أن الواقع يقول إنها أيضاً خسرت ، فعبد السلام / شهاب الإسلام الذي كانت تنتظر مقالاته في الحادث الثاني ـ نظر طبيبين إلى عورة سيدة تحت تأثير المخدر ـ لم يتجاوب بحماسه معها ، بل راح يتساءل مع نفسه ـ مُصدراً حكماً مضمراً لم يظهر إلا في نهاية القصة ـ عما جعلها تتأخر بعد إجراء العملية كي ترى رجلين ينظران إلى عورة سيدة ما زالت في المخدر ، ولعل الخسارة في عبد السلام / شهاب الإسلام لا تتمثل في مناصر / محفز تعجبها مقالاته ، ولكن في حلم / حياة زوجية كانت تتمناها بعد التخرج ، ففي حين أن أختها الصغرى خُطبت ، فإن الحضيف ختم نصه بقول الخالة للأخت الصغرى " أتدرين يا أروى .. تحدثت مع عبد السلام .. شهاب الإسلام ، قبل أيام عن الزواج ، واقترحت عليه عائشة لأتأكد من شعوره تجاهها ، قال لي : عائشة والنعم ، لكن أنا لا يهمني نجاحها ، ودورها في المجتمع .. أنا لا يمكن أن أتزوج بنتاً تتفرج على عورات الرجال في غرفة التشريح ".

هذه النهاية الحتمية تؤكد لنا أن كلا الاتجاهين خاسر في مواجهته وشططه مع الآخر ، وأنه لا بد من التوصل إلى نقطة التقاء يمكن من خلالها تعامل الاتجاهين بعضهما ببعض لمصلحة مشتركة ، ومن أجل الصالح العام محافظة على قيم المجتمع ومكتسبات الوطن، كي تدور عجلة المجتمع إلى الأمام لا إلى الخلف .

الزمن دلالة الثبات

رغم المسافة الزمنية التي تزيد على خمسة عشر عاماً ، غير أننا نشعر بثبات حقيقي في كل شيء ، فالقضايا المطروحة لم تتغير ، وأجندة الجدل كما هي ، وأقطاب الاختلاف يصرون على مواقفهم ، وإن قام بتمثيلهم شخوص آخرون ، المتغير الوحيد الذي ظهر في النص هو رصد العقدة الدرامية من داخلها ، فنحن في بدء الحكاية لا نعرف السبب في قلة الطبيبات إلى هذا الحد في مستشفى عام ، لكننا في النصف الثاني مع الانتقال الزمني الثالث ندرك طبيعة الأزمة ، تلك التي لا تتوقف عند طبيعة الدراسة بكلية الطب فقط ، ولكن أيضاً تجاه رؤية المجتمع لهذه الكلية

ومن يدرسن بها ، فالمجتمع صاحب القيم التي تفرض عليه الاحتياج الدائم لطبيبات ، هو ذاته المجتمع الذي يرفض أن تتعلم فتياته في كلية لها طبيعة عملية بمواصفات خاصة ، ولذا فالحضيف لا يذكر حلاً سريعاً كالتعاقد مع طبيبات عربيات أو أجنبيات ، بل لا يتعرض لهذا الحل القائم بالفعل ، لكنه يحكم دائرته الدرامية في المجتمع السعودي ، من خلال قضية شديدة التعقيد تكشف وتعري الفكر الاجتماعي السائد ، ومن ثم حين تصل الأحداث إلى ضرورة وجود طبيبة يتضح من ملابسها " الخمار " واسمها " ميمونة " أنها سعودية ، وكأنه يؤكد حصر الإشكالية في الجانب المحلي بوضوح ، ولم يستطع مرور أكثر من خمسة عشر عاماً على تغيير الطبيعة النفسية والفكرية لهذا المجتمع ، فبعد تخرج عائشة وعملها بالمستشفى تفاجأ باتصال من والدتها تخبرها فيه أن " أم نايف اللاوي" تريد فزعتها لتنقذ زوجة ابنها فهد التي تنتظر الولادة وتواجه مشكلة في التنويم بينما زوجها يصر على أن تلد على يد طبيبة ، هذا هو الموقف الذي ظهر في الانتقال الزمني الأول مع أم عائشة ، وتكرر في الانتقال الثاني حتى تدخلت الطبيبة ميمونة ، وها هو يحدث في الانتقال الرابع ، وبصرف النظر عن الظهور العابر لشخصية فهد الذي كان يهاجم دخول عائشة لكلية طبيَّة عمليَّة تَطَّلعُ فيها الفتيات على عورات الرجال ، فإن الحادث والشخصية تؤكدان ثبات المشهد مثلما يؤكده رأى عبد السلام / شهاب الإسلام في رفضه الارتباط بعائشة رغم دورها الاجتماعي ، ومن ثم فالنتيجة الحتمية هي ثبات المشهد من جديد لمدة لا نعرف كم ستستغرق لتتغير رؤية المجتمع لطالبات كلية الطب ، وهو تغير يجب ألا يقل في مستواه الفكري عن مدى احتياج الواقع لطبيبة / أنثى وليس رجلاً .

وربما صح القول إن هذا الثبات يعكس انفصاماً بين الرغبة في وجود طبية ذات قيم إسلامية وبين تقديره للراغبة في دراسة هذا المجال ، مثلما يعكس انفصاماً في الفكر التنويري المطالب بالتحرر وحرصه على ممارسة رغباته المكبوتة من خلال هذا التحرر ، فالمشهد الذي ظهر فيه

طبيبان يعريان عن عمد مقصود عورة امرأة مازالت تحت تأثير المخدر يقول بأن الفكر التنويري يحتاج إلى عقيدة وأخلاقيات تضبط إيقاعه كي لا يكون بمثابة خروج غير مبرر أو متوقع في مجتمع محافظ ، فشعار هذا الفكر يناقض إجراءَه العملي في الواقع ، ومن ثم فهو لا يختلف في نتائجه عن الذين يتهمون الطبيبات بالنظر في غرفة التشريح لعورات الرجال في حين يصرون على أن تلد زوجاتهم على يد طبيبة / أنثى ، فهي إذن تناقضات حادة بين الطرح النظري والسلوك العملي .!

وإذا جرَّدنا النص من تفاصيله وشخوصه نجد أن ثبات الزمن فيه ـ رغم كثرة الحوارات والمناقشات والقضايا ـ ليس إلا دلالة على ثبات المجتمع ، وإشارة أيضاً إلى معاناة هذا المجتمع من انفصام فكري في عدد من القضايا المرتبطة بسؤال التحديث ومواكبة المتغيرات ، ونستطيع تحميل هذا الانفصام المسؤولية الكبرى عن حالة الثبات الاجتماعي التي أبزرها النص بكل جلاء ، ومن ثم فالحضيف يطالب بطريقة فنية بمصارحة جمعية ، ومطابقة حقيقية بين الشعارات المرفوعة والعمل الاجتماعي كي تدور عجلة الثبات ونخرج من مأزق السؤال عن آليات التحديث والتطور .

خلاف حول الفن

من هذه القراءة السريعة لنص " عائشة في غرفة التشريح " للدكتور محمد الحضيف نجد أننا أمام نص يحمل هم الرسالة الأخلاقية ، لذا فهو يُعنى بالأفكار أكثر منه بالجانب الفني ، فالأداء السردي لدى الحضيف جاء كلاسيكيًّا إلى حدٍّ كبير ، تحكمه رؤيا فردية أحادية ذات صوت واحد ، فمن خلال جملة الاستهلال " بدأ حلماً يراودها منذ تسع سنوات " يمكن التنبؤ بنهاية النص / الاستباق السردي ، لأننا أمام راوٍ عليم ذي جملة قاطعة يهيمن على مجرى السرد ، وهذا الراوي حاضر بقوة ، لا يقوم بالمناورة والتخفي في أي من جزئيات النص ، كما لا يسمح بتعدد الأصوات / البنية البوليفونية ، فهذا الراوي العليم يوجه دفة

السرد عن قصد باتجاه فكرته المحددة سلفاً ، فلا يتوسع في سرده إلا إذا أراد أن يضيف جزءاً جديداً لشخصية بطله / بطلته ، هذه الشخصية التي جاءت خيِّرة / مثالية / نموذجية ، على الرغم من أن الواقع ليس فيه بشر أنقياء بكل هذه المثالية ، ولا يمكن التكهن بأفعالهم ، وربما ساهم التركيز على الجانب الخارجي الذي وقع فيه النص في ظهور بطلة الحضيف بهذه المثالية بعيداً عن التحليل النفسي وما يعتور الشخصيات من قلق واضطراب ، وتناقض ، وصراع ، وكان الحوار أقصر الطرق لإبراز القضايا والأفكار التي شغل بها الحضيف نفسه قبل الدخول إلى الكتابة ، لكننا لا ننكر أنه قدم عملاً جادًّا اهتم فيه بالفكر أكثر من اهتمامه بجوانب أخرى ، والانتصار لذا أو ذاك ليس إلا طرائق سردية تعود في طبيعتها إلى مرجعيَّة الكاتب ورؤيته للفن أكثر مما تعود إلى اتفاق مسبق حول آليات كتابة نص إبداعي ، ومن أجل سمو الغاية التي توخاها نص" عائشة في غرفة التشريح " كانت هذه المقاربة .